الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة وانعكاسها في التشكيل العراقي المعاصر ، محمد مهر الدين نموذجا

م. د. أسامة نوري ناصر / جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

(The cultural problem of risk society and its reflection in contemporary Iraqi formation Muhammad Mehr al-Din as an example)

D. usama noori naser / University of Basra / College of Fine Arts / Department of Fine Arts
usama.naser@uobasrah.edu.iq https://orcid.org/0000-0003-1390-6752

Research summary:

This research deals with the cultural problem of risk society, which is the thesis of Ulrich Beck (1944-2015) the contemporary sociologist in the modern era, and how this problem and its structural and constructivist transformations are reflected in the dealings of contemporary visual art, the products of Mehr El-Din as a model, through deducing and analyzing the aesthetic relations in his recent performance texts, as he calls them (the dirty war) after 2003 The comprehensive transformations that occurred in the cultural structure of Iraq in science, literature and arts, as a result of waves of wars and globalization discourses, in dealing with natural and technological disasters in the modern era, in addition to the perception of man in analyzing the major transformations that resulted from information and technological progress, and depicting the symbolic, cultural and political violence of risky societies, when the human body becomes a site of danger, in addition to the loss of certainty in a time of multiculturalism and freedom, When hot events of wars, disasters and political unrest are employed, from here the study was formed with axes that require extracting the cultural problem of the risk society in an analytical study. It was formed from four chapters: The first chapter: The research problem involved the following question: How was the cultural problem of the risk society represented in the works of Mehr al-Din?), the importance of the research and the need, and they meet in addressing the cultural problem of the risk society, then the goal of the research and identifying the cultural problem of the risk society in the works of Mehr al-Din, and the limits of the research between (2010-2013 AD), and the second chapter: It was formed from the theoretical framework Chapter Three (Research Procedures) The research relied on the descriptive analytical approach in addition to defining the research population consisting of (15) works, and selecting the research sample amounting to (3) models in an intentional manner that were analyzed according to the observation tool, Chapter Four: (Results and Conclusions) reached by the researcher on Mehreddin's dirty war experience.

الملخص: يتناول هذا البحث الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة وهي اطروحة اولريش بيك (1944-2015) عالم الاجتماع المعاصر في العصر الحديث ، وكيفية انعكاس هذه الاشكالية وما فيها من تحولات بنيوية وبنائية في تعاملات الفن التشكيلي المعاصر ، نتاجات مهر الدين نموذجا ، عبر استنتاج وتحليل العلاقات الجمالية في نصوصه الأدائية الأخيرة كما يسميها (الحرب القذرة) بعد 2003 ، لما حدث في بنية العراق الثقافية من تحولات شاملة في العلوم والآداب والفنون ، بفعل موجات الحروب وخطابات العولمة ، في معالجة الكوارث الطبيعية والتكنلوجية في العصر الحديث ، فضلا عن تصور الانسان في تحليل التحولات الكبرى التي افرزها التقدم المعلوماتي والتقني، وتصوير العنف الرمزي والثقافي والسياسي لمجتمعات المخاطرة ، حين يصبح جسد الانسان بوصفه موقعا للخطر ، علاوة على فقدان اليقين في زمن تعدد الثقافات والحرية ، حين توظف الاحداث الساخنة من الحروب والكوارث والاضطرابات السياسية ، من هنا تكونت الدراسة بمحاور تستدعي استخراج الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة دراسة تحليلية ، وقد تشكلت من أربعة فصول هي: الفـصل الأول : مشكلة البحث وكانت تنطوي تحت التساؤل الاتي: كيف تمثلت الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في اعمال مهر الدين ؟) وأهمية البحث والحاجة ، وتلتقي في التعرض إلى الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، ثم هدف البحث والتعرف على الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في اعمال مهر الدين ، وحدود البحث ما بين (2010-2013 م) والفصل الثاني : تشكل من الإطار النظري ، والفصل الثالث
(إجراءات البحث) واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى تحديد مجتمع البحث المتكون من (15) عملا ،وانتقاء عينة البحث البالغة (3) أنموذج بأسلوب قصدي تم تحليلها على وفق اداة الملاحظة ، الفصل الرابع: (النتائج والاستنتاجات) التي توصل لها الباحث عن تجربة الحرب القذرة لمهر الدين .

الفصل الأول

مشكلة البحث:

يتصدى البحث الحالي للكشف عن استراتيجيات تعامل الفنان العراقي المعاصر، مهر الدين نموذجا ، وفق الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، سعيا للكشف عن تحولات الفكر السياسي والثقافي للمشهد العراقي بعد 2003 ، و الى اخر ما انتجه من تحولات بنيوية وبنائية في انتاج العمل الفني، فهي إشكاليات ثقافية وسياسية قدمت ترجمة للصراع الانساني والثقافي في زمن العولمة ، لان جسد الانسان اصبح موقعا للخطر والعنف والحرمان ، فضلا عن المأساة التي تعرض اليها العالم بعد الحروب ، في تصوير العنف الرمزي والثقافي والسياسي لمجتمعات المخاطرة ، وفي معالجة الثقل التراكمي للتكنلوجيا المعاصرة في زمن تعدد الثقافات ، وفقدان اليقين ، زمن اللابديل والبحث في اللايقين ، وعليه كان النص البصري لمهر الدين متوافق مع متغيرات العصر وما يوحيه من خطاب سياسي مضمر بموجهات ثقافية واجتماعية ونفسية ، فهي اشكالية توجهاته المعرفية في قراءة الفن التشكيلي بعد 2003 ، بما لديه من القراءة الجمالية ما يستدعي الوقوف والتأمل فيها ، ولديه اسلوب يعتنق المعطيات المناوئة للنسق الفني السائد ، ولعل الحروب وما تتعامل فيه من مخرجات مهيمنة لها القدرة الشاملة في تغير نمط الخطاب الإنساني في اي عصر ، ان محمولات الفكر السياسي تحمل مفاتيح ايدلوجية يجب تسليط الاهمية الاساسية لها في انتاج العمل الفني، وان انتقال العمل الفني من نص مغلق الى نص مفتوح صالحا لكل زمان ومكان ، مما يستدعي كم هائل من التصورات رافضا بالضد من تلك الهيمنة ، ولعل الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة عملت على تكوين الافق السياسي للمشروع الفني العراقي ، وعليه لعب الفن التشكيلي العراقي المعاصر الدور الابرز في رسم خطوط مناوئة لما حصل في بغداد من تفكيك شامل للمنظومات الفكرية والمنظومات السياسية بصورة عامة ، والحقل التشكيلي بصورة خاصة ، وعليه لا يمكن تهميش نتاجات فناني العراق في داخله وخارجه ، ومن هنا قدم مهر الدين صورا ونتاجات جمالية تحمل ايقاعات ورسائل فكرية سياسية وثقافية للعالم ، عن حجم الدمار الثقافي الذي اطال بغداد ، او تستدعي الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، فهو خطاب مغاير لا يهتم بنظرية سياسية معينة ، وانما هو جملة من النصوص والرسائل تحتشد فيها الاضداد ويستعصي قبول راي بعضها عن الراي الاخر فضلا عن رسم معالم المشهد السياسي والثقافي بكل اطيافه و كلياته ، ان بنية الخطاب الثقافي بما يحمل من اشكالية معرفية

وجمالية تستدعي البحث عن مجتمعات المخاطر ، تعمل على تسجيل التحولات التي تستوعب مجريات الحدث العراقي ، ان معاني الحدث الثقافي والسياسي تتجلى في سيل من التحولات والتصورات الكاشفة عن رؤية العالم للعراق ، وهذا ما نراه جليا في اعمال مهر الدين في تعدديه الخطاب الفكري والثقافي والسياسي ، وفق منظور مرن يرسم معالم الحدث السياسي ، وعليه تكونت الدراسة تحت رؤية الفكر السياسي والثقافي المعاصر ، وفي ضوء ذلك تكونت مشكلة البحث والتي تنطوي تحت التساؤل الاتي (**كيف تمثلت الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في اعمال مهر الدين ؟) .**

اهمية البحث والحاجه اليه /

تنبعث اهمية البحث من التصور الذي اشتغل عليه مهر الدين في اعماله الاخيرة ، وتقف على قمة الخطاب السياسي المعاصر ، لما شهده العراق من تغيرات فكرية وبنيوية واجتماعية وثقافية فضلا عن تقلبات سياسية بعد 2003، والذي يطرح مجموعة تساؤلات للكشف عن فرضيات جديدة في الفن العراقي المعاصر ، وتتأسس هذه الرؤية من الخطاب المعرفي والسياسي الذي صاغه مهر الدين في مشروعه الاخير (الحرب القذرة) ضمن متن الفكر الايديولوجي تبعا للتحولات في منظومات الفكر السياسي والاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، وفق استراتيجية المتغيرات التي طرأت على الانسان وبيئته الاجتماعية ، كاشفا عن محمولات جديدة في رسم معالم التشكيل العراقي ، ضمن نتاجات مهر الدين غير التقليدية ، فضلا عن دعم الفن التشكيلي العراقي بخطاب مزدوج بين الفن والسياسية .

هدف البحث :

التعرف على الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة وانعكاسها في اعمال مهر الدين

حدود البحث /

الحدود المكانية : الاردن

الحدود الرمانية : الفترة من (2010-2013م).

تحديد المصطلحات .

الثقافة (لغة) :

ثِقف أيضاً ثَقَفاً تعب تعباً، أي صار حاذقاً فطناً ، فهو ثُقفٌ وثِقف مثل حِذُرٍ وحذرٍ وندسٍ وندُس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنّه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه (Ibn Manzur, 1997, p. 340)

وجاء في كتاب المنجد في اللغة : ثَقْفاً وثقافة وثُقوفةً الكلامَ: حذقه وفهمه بسرعة، ثقَّف الرمحَ: (أي) قوّمه وسوّاه. ثَقَّف الولدَ: فتثقف: هذّبه وعلّمه فتهذَّب وتعلّم فهو مثقّف، وهي مثقّفة، وهذا مستعارٌ من ثقّف الرمح. الثقافة: التمكّن من العلوم والفنون والآداب

(Louis Maalouf, 1988, p. 7)

الثقافة (اصطلاحا): بوصفها تجسيدا لمجموعة من المعايير العليا يمكن ان يشار باسمها الى الحضارة المادية لضحالتها ورداءتها ونقصانها ، حين تصور من وجهة نظر معايير عليا للكمال او الاكتمال الانساني (Tony Bennett, 2010, p. 229)**وعرفها ديديه جوليا** ، ان مفهوم الثقافة ينطوي دائما على معنى معياري ويرادف المذهب الانساني ،اذ نتكلم عن ثقافة بربرية، ثقافة اكملي لحوم البشر او ثقافة عسكرية قائمة على عنف ، بل على الثقافة الهندية او الصينية التي تظهر من خلالها عاداتها وتقاليدها المتحضرة

(Didier Julia, 1992, p. 159) .

المخاطرة لغة : خْطارٌ. وأَمْرٌ خَطِيرٌ: رفيعٌ. وخَطُرَ يَخْطُرُ خَطَراً وخُطُوراً إذا جَلَّ بعد دِقَّةٍ. والخَطِيرُ من كل شيء: النَّبِيلُ. وهذا خَطِيرٌ لهذا وخَطَرٌ له أَي مِثْلٌ له في القَدْرِ، ولا يكون إلاَّ في الشيء المَزِيزِ؛ قال: ولا يقال للدون إلاَّ للشيء السَّرِيِّ (Ibn Manzur, 1997, p. 103)

المخاطرة اصطلاحا :

المجازفة من حيث هي مرادف المخاطرة او ركوب الخطر او التهلكة هي شيء يشعر به اولئك الذين يعيشون في المجتمعات الرسمالية الليبرالية في كثير من اوحه حياتهم اليومية ، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبحث عن الامان (Tony Bennett, 2010, p. 590)

اما اولريش بيك يعرفها بانها : في الحداثة المتقدمة يترافق انتاج الثروات الاجتماعي نسقيا مع الانتاج الاجتماعي للمخاطر ، مشاكل تتغطى بالمشاكل والصراعات التي تتولد من الانتاج توزيع المخاطر الناتجة عن العلم والتقنية (Ulrich, 2009 , p. 37)ويعرف الباحث ثقافة المخاطرة اجرائيا بأنها : هي مرحلة من نتاج العصر المعلوماتي والتقني المعاصر ، وهي نتائج جانبية للتحديث المستمر ، اذا يتحول الخطر الى موضوع ثقافي وصراع فكري وسياسي ، نتيجة لقرارات الفكر البشري ، لا عن الطبيعة وحدها في الكوارث الطبيعية والهزات الارضية .

الفصل الثاني

المبحث الاول : المحتوى الفلسفي والثقافي لمجتمع المخاطرة

سادت النزعة الإنسانية في الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر وفق تعزيز دور الانسان وتطلعاته المعرفية ، على الرغم من تحديات التطور والصناعة والتقنية ،التي جعلت من الانسان يعيش حالة ازمة مع تطورات العصر الحديث ، علاوة على ما كان يعتنقه من قضايا كونية وميتافيزيقية ، تتمثل الايديولوجيات والمخاطر التي تحيط بالإنسان في العصر الحديث بمجمل الأفكار السياسية والاجتماعية والدينية والانسانية التي تتوالد داخل المجتمعات ، من هنا كان لها تأثيرا كبيرا في بنية وطبيعة المجتمعات ، فقد ارتبطت الايديولوجية بما لديها من مسارات مهيمنة بحركة الانسان ووجوده المجتمعي في ظل مجتمعات المخاطرة ، بفعل استمرار الصراع الازلي للوجود مع اسبقية اثبات الحجج بالأفكار والمعرفة الانسانية منذ الازل ، فهي تعد تمردا ثاقبا على حركة الفلسفات الميتافيزيقية ، وهنا كان للسلطة التي تغتنمها مسارات الايديولوجيا دورا مباشرا ومهيمنا في تغير الهوية الحقيقية للمجتمعات الاوربية عبر زج افكار ومعتقدات وسلوكيات تؤثر في طبيعة المجتمع ، فهي مشروع تكوين الافكار واندماجها في خطابات تحقق ما تريده في المجتمعات الحديثة بالرغم من ولادة المخاطر مع ولادة الانسان ، ولان الهيمنة الفكرية للأيديولوجيا منذ بداياتها التكوينية ومنذ شروعها كانت تقترب وتلازم مفاهيم الحداثة ونظامها المتحرك واليات التحديث السريع بما فيه من مخاطر وخفايا ، فان الصراع الفكري الايديولوجي يساوي فكريا ونظريا حسب ما يراه اولريش بيك مجتمع المخاطر ، فضلا عن امتلاكه لمفاهيم فكر الحداثة وبالعكس ((لان النظرية السياسية هي محور الحداثة وسبب انطلاقها كمشروع نظري مع فلاسفة التنوير، وكتطبيقات منذ الثورة الفرنسية ، وهنالك علاقة اشكالية دائمة التوتر بين الحداثة بكل ما تتضمنه من ميل مستمر نحو التجديد ،)) (Al-Muhammadawi, 2015, p. 127) ومن هذا التوارد المعرفي تتحرك مسارات النظم الاجتماعية الثابتة بفعل البعد السياسي واهتزازات النظم الفكرية والاجتماعية لمجتمعات المخاطرة ، لذلك ان البحث في المضامين التي تنطوي عليها الايديولوجيا تستمد فعاليتها في تشكيل عدة صراعات فكرية ، تلك الصراعات التي تتناول المفاهيم التي تتعلق بالنزعة الانسانية والجدال الكبير لمشروع الحداثة ، فضلا عن اهميتها في التأثير على الفكر الاجتماعي وتحديات ولادته مع سلطتها السياسية ، فضلا عن اتساع اشكاليات مجتمع المخاطرة ، فهي تشكل تساؤلات كثيرة حول اهميتها في بنية المجتمع ، فما هي المضامين التي تنطوي عليها وتستمد منها فعاليتها في تشكيل مساراتها الفكرية والثقافية ، وهل التقدم التكنلوجي يقدم الأفكار الصحيحة المنبثقة من العقل ومن التجربة العملية والمعايشة المجتمعية ، وهل تحقق فعلا الوقائع والأحداث والمسارات المعرفية في مضمار المجتمعات الحديثة على قول اولريش بيك ، وما مدى تأثيرات المخاطر في صناعة الابعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات الحديثة ،((في الحداثة المتقدمة يترافق انتاج الثروات الاجتماعي نسقيا مع الانتاج الاجتماعي للمخاطر ، مشاكل تتغطى بالمشاكل والصراعات التي تتولد من الانتاج توزيع المخاطر الناتجة عن العلم والتقنية)) اولريش بيك ، مجتمع المخاطرة ، تر: جورد كتورة ، المكتبة الشرقية ، بيروت لبنان ، 2009م ، ص37

وانسجاما لما سبق يرى الباحث ان الايديولوجيا تمثل حركة الصراع المعرفي المهيمن على المجتمعات وطبيعة الافكار، ترتبط بعلاقة وثيقة بالتاريخ الانساني وسياساته الفكرية وبمسارات الفكر الحديث من حيث تكوين الصورة المزدوجة او الصورة المنفتحة ، فهو مفهوم مزدوج ومتراكب بسلسلة من محركات العلم والتقنية في انتاج المخاطرة وأيدولوجيات العصر الحديث ، فضلا عن احقيته في تصوير وتدارك المشروع السياسي ، اذ عن توالد الصراع الفكري بينه وبين معطيات تترجم حالة الاثر السياسي والتقني للمجتمعات ، فما هي الايديولوجيا في عصر المخاطرة ، وهل تعكس الحاضر والأمر

الواقع ، الا انها في معنى اخر تثير جدل كبير بما يتعلق بمنطلقات الفلسفة الحديثة ونبذ الميتافيزيقا ، وفي بوابات اخرى تفهم على انها رؤية للتاريخ الجديد للإنسان في أداة لتغيير الحاضر والانقلاب على الماضي في مجتمعات التحديث المستمر ، ولعل هذه فرضيات تستعيد انتاج المخاطر ومحاور الإنتاج التقني لها ، ان أهم ما يميز الإيديولوجيا المجتمعات الحديثة التمرد والصراع والتطور التقني ((لذلك ينظر علماء الاجتماع نظرة ايجابية للصراع ، فيعتقدون بان التوسع في التفكير بالصراع كأداة اجتماعية مفيدة لاحتواء المصالح غير المتوقعة ...، الصراع الوسيلة الرئيسية للتغير والتكيف)) (Muhammad Atwan, 2017, p. 39) ولعل مفاهيم الصراع الطبقي والاجتماعي وجدليات التقنية وخلفية مجتمعات مخاطرة تستعيد قابلية تكوين نماذج تقترب من محمولات الأفكار السياسية بما فيها من مسارات مادية موجودة في نمط الاتجاه التقني مما يكوين محصلات ومعطيات زائفة للعالم والمجتمع والتطور كما تحدث عنه ماركس بمعنى التكامل اي البحث عن تكامل الفرد في المجتمع ، من هنا كان مشروعه في البحث عن التكامل الفكري بين افراد المجتمع كيفية تأثير المبدعين على تطور تلك المجتمعات ، مما اشاع لفكره منطلقات عديدة ومؤثرة في حركات الحداثة ، فضلا عن تيارت الفكر الفلسفي الحديث، وهنا نقدم ((مجموعة من الافراد والنظريات ارتبطت بماركس والماركسية أصبحت مهمة للغاية في تأثيرها على مفهوم الحداثة)) (Chander, Peter, 2010, p. 43) ان ايديولوجيا مجتمعات المخاطرة ، والتطور الصناعي والتقني الحديث تسجل وجودها الفعلي وفق خلله النظام من خلال التزييف والخداع لقلب خصوصيات المجتمع ، فما هو التعبير عن الصورة الزائفة وكيف يتم انتقالها الى رؤية متكاملة ، بمعنى اخر كيف يتم لها التغيير من حالة صورة العدل والتناسق السياسي ، من هنا وظيفة الايديولوجيا عند ماركس هي أن تسمي الأشياء بغير اسمائها ، وأن تعطي الوقائع المادية اسما مهذبا تكفي معه ان تكون مستساغة ومفهومة ولا تثير مشكلات اجتماعية ، الايديولوجيا لماركس هي مشروعا لتوسيع وتشريع المصالح الاقتصادية والقوة السياسية للطبقة الحاكمة وفق رأسمالية مقيتة ((ان فوكو سعى إلى قلب نظرية العقد الاجتماعي وافكاره التي مثلت منذ قرون عدة شعارا لا يمس للمدنية والحداثة، ...، فإن اي حديث في طبيعة السلطة التي تمتلكها الدولة يصبح ثانويا عند المقارنة بما يعرف بالمصلحة الوطنية أو القومية)) (Abu Khass, 2017, p. 87) ومنذ بداية القرن العشرين تعدد المخاطر وتتسع في معطيات تبرهن وجود نزعات اقتصادية واجتماعية في بنية المجتمعات النامية ، صراعات كانت ولا تزال تمثل الشاغل الاهم للإنسان منذ شروع الحرب العالمية الى اليوم ، او تكون لها وجه نظر اخرى في تحديد المسار السياسي المعاصر ، وتشحن وجوده بإدخال مفاهيم تتلاحق معها ، مثل السلطة او الخطاب السياسي ، ، مجتمع المخاطرة و السيطرة ، تعدد الثقافات وصراع العولمة ، ان الايديولوجيا بهذا المعنى، هي التي بدأ الحديث عن وجودها مطلع خمسينات القرن العشرين، عندما وضع مشيل فوكو مفهوم السلطة والقوة محل جدال ايديولوجي في الساحة الفلسفية المعاصرة ((وفي هذا الاتجاه يرى فوكو كممثل لتيار ما بعد الحداثة الاوربية ان القوة لم تعد كما كان يؤمن الفكر المنهار بانها نتاج سيطرة سياسية تفرضها الحكومات واشكال البيروقراطيات ، بل القوة نتاج مختلف البنى السياسية الصغرى كالصراعات المحلية والعائلية والتربية)) (Boujnal, Muhammad,, 2010, p. 166) وبعد افول الحرب الباردة وذوبان وتفكك دول الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية في اوروبا الشرقية ،اشيع ما يعرف بالحديث عن نهاية التاريخ ، تلك الايديولوجيا السياسية والاستنتاجات التي توصل اليها نظريا فرانسيس فوكوياما عام 1989، وطرحها في مقال سياسي ، لمشروع يتبنى اسس نظرية لمرحلة جديدة لقراءة مفهوم التاريخ ، وبما ان التميز بين الايديولوجيا السياسية بين عصر الحداثة ومفاهيم الايديولوجيا حاليا (سياسات ما بهد حداثة) ، ترتكز على مجالات مفتوحة للتحرر من قبضة التاريخ وجدليات العصر التنويري ، من هنا يعلن فوكوياما مفهوم نهاية التاريخ ، بمنا يلتقي مع افكار اولريش بيك في مجتمعات المخاطرة والتحديث التقني القهري ، لذلك النظام الجديد باعتقاد فوكوياما يبحث في تحديات تميز المجتمع البشري اولا ، وقد وجه نقدا كبيرا لأيديولوجيا ماركس في فشل الشيوعية وما تلاه من اختفاء الاتحاد السوفيتي وبالتالي هذا الفشل الذريع ساهم في انتاج مفاهيم جديدة اخرى ، فضلا عن انتصار الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية ، يتخذ فوكوياما مقاربات لها بعد فلسفي يعود إلى اليونان القديمة ، في شرح تحديات نهاية التاريخ ، لذلك يعلن ان نظام الحكم الوحيد او ما يعرف بالديمقراطية شكلت الحاجة الملحة الى الاعتراف بالإنسان اولا ((اقد

اشرت فضلا عن ذلك ان الديمقراطية الليبرالية بإمكانها ان تشكل فعلا منتهى التطور الايديولوجي للإنسانية والشكل النهائي لأي حكم ، أي انها من هذه الزاوية نظام نهاية التاريخ (((Francis, 1993, p. 23)من هنا يقوم فوكوياما على فكرة متواردة وشائعة بين سلطة السياسة المعاصرة ، لكن اختيار الحديث عن مفهوم نهاية التاريخ بالتشبع باحتياجات الناس وتسمح لهم بالحرية الكافية هو من جعل هذا المصطلح اساسا لمدركات الفلسفة السياسية الحديثة ، وهو ما يسعى اليه اولريش بيك في نظرية مجتمع المخاطرة ، فهو يجادل بأن جذور انتصار الانسان تكمن في مستويات تتجسد في تطوير العلوم والثورة الصناعية ، والاستفادة من تلك العلوم والتقنيات ايجابيا ، لا في مجالات تفيض بعلاقات سلبية خطيرة في بنية المجتمع ، كما في مساوئ التقنيات المعاصرة ، بمعنى ان الثقافات لدول العالم الان ، ما هي الا مشروع متبادل وان التراث الإنساني في النتيجة يصبح ملكا للإنسان اينما يكون ، بدا العلم والصناعة عملية تحديث المجتمع ودفعه إلى الأمام مما ادعى الى نهايات عصر التاريخ ، هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها لأي مجتمع التقدم بشكل حقيقي ، ان حوار الثقافات يرتكز على ((المساواة السياسية التي تضمنها اعلان الاستقلال ترتكز على الواقع التجريبي للمساواة بين البشر ، اننا نتباين كثيرا كأفراد كما نتباين بالثقافة))(Francis, 2002, p. 34) اما اشكالية الايدلوجيا السياسية مع طروحات صومائيل هنتنجتون تثير جدلية ومسألة صدام الحضارات ، حيث يحيلنا الى مسارات نظرية سياسية في سياق متعدد الاتجاهات الفكرية ، ويشير الى الاشكاليات السياسية المعاصرة والوجه السلبي والايجابي لها، فضلا عن توسعات مجتمع المخاطرة وتنظيرات اولريش بيك كما يراها الباحث ، علاوة على تحديات عصر التقنيات في بناء حضارة كونية للعالم ، والتعريف بماهية القوة والثقافة لكشف الصراع العالمي ومحاولات الفكر الغربي ، في مستويات تشمل فكرة صراع الحضارات واشكاليتها فضلا عن توازن القوة المتغيرة بين الحضارات ، والتأصيل الثقافي اضافة الى الصراعات التي ولدتها العولمة الغربية ، وخط الصدع (بين الحضارات) ومستقبل الغرب والعالم الان ،ان استمرار التحديات للايدلوجيا السياسية وفق مفهوم صموئيل تعتمد على سياسة امريكا الخارجية في السيطرة والاستحواذ على العالم ، كما يحدث الان في الشرق الاوسط ، مما اشيع مؤخرا بأن حضاراتهم متميزة وليست عالمية فقط ، ان الاطروحة الاساسية لديه تتبنى موقفها من الثقافة العالمية الثقافة او تحديات صراعات الهوية الثقافية، الا انها تلتقي من وجهة نظر اخرى بعلاقات مجتمعات المخاطرة والسيرة على العالم ، فهي تشكل نماذج التماسك والتبادل والاندماج والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة ((والخلاصة ان عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم مكون من سبع او ثمان حضارات ،العوامل الثقافية المشتركة والاختلافات هي التي تشكل المصالح والخصومات وتقاربات الدول، الصراعات الاكثر ترجيحا ان تمتد الى حروب اوسع هي الصراعات القائمة بين جماعات ودول من حضارات مختلفة))(Huntington, Samuel, 1999, p. 48) وانسجاما لما ورد يرى الباحث ان توسع وتطوير نتائج السياسة العالمية الان ، يعتمد حوار الدول وعلى قمتها امريكا بإحلال نفوذ السياسة الخارجية لها ، فضلا عن اشكالية الايدلوجيا السياسية المعاصرة بالنسبة للثقافة وتحدياتها بشكل عام ، والسياسة ومفهومها السلطوي بشكل خاص ، فهي خلاصة فكرية لموقف امريكا من عالم ، وللأسف ان حوار الدول والثقافات في موضوع صراعات الحضارات وحوارها الايديولوجي هو ناتج عن طروحات (فوكوياما ، وهنتنجتون ، اولريش بيك) ، هؤلاء يثيرون مسالة حوار الحضارات وصراعاتها تحت خطوط الايدلوجيا السياسية المعاصرة والموقف منها بإحلال الهيمنة على العالم والتبعية والاستقطاب ، فالغرب وخصوصا امريكا تتمتع في نفوذها السلبي على دول الشرق المتوسط ، من خلال توسيع قواها الاقتصادية والعسكرية والسياسية فيه ، وان عدم الاستقرار لهذه الدول يتيح لها السيطرة عليه ، فهي تصنف على اساس ضعفها بانها العالم الثالث في اشكال الخصوصية الثقافية وليست في نطاق السياسة فقط ، تحاول امريكا في ترسيخ غزو ثقافي تحت انبثاق النطاق العالمي الذي تؤسس له منذ عقود ، وكان النصيب الاكبر لهذه الهيمنة في غزو العراق ثقافيا واجتماعيا وسياسيا والسيطرة عليه في ادارة الدولة ومفاصلها منذ عام 1991، الى سقوط بغداد على يدها عام 2003 م ، ومن هنا دخل العراق الى اشكالية جديدة في مواجهة العالم بفعل امريكا وهيمنتها ، وظهور الوجه الاخر لها والتحكم في تحديد مصيره الى اليوم .

المبحث الثاني : تمثلات مجتمع المخاطرة في الفن الحديث والمعاصر

ان نقد انحراف السياسات واسلوبها ، يتطلب علينا ان نستشهد ببعض النماذج التي تابعت المحاور السياسية في الفن، فهو قادر على رصد الفكر السياسي المعاصر ، هو مشروع يكرس نفسه لصراع السلطة في التعبير عن ارتباطا بالسياق الثقافي العام او كيف يكون قادرا على خلق اللامحدود في سياقات الفن والوضع السياسي بما فيه من تغيرات تخضع في لتغيرات بنية المجتمع وما تنعكس عليه من مخاطر وحروب وتهجير ، هذا ما دفع سلفادور دالي الى تصوير الحرب ، كما في الشكل (1) ، على هذا المستوى تظهر اولى خطوط التشابك بين حقلي السياسية والفن ، اي تلك العلاقة الملتبسة بين الفنان والسياسي ، ان الغاية التي كان يرمي اليها دالي تختزل علاقة الفنان بالسياسة في لحظات التقارب والتباعد بينهما، وحدها قناعات الفنان من يحدد بدقة طبيعتها، فهي من العلاقات التي يصعب التكهن بها ، لكنها تتعزز في خلق مجالا للمعرفة بمحاور المخاطر والفكر السياسي الحديث ،الا ان البعض من النقاد لهم فكر اخر حول علاقات الفن الحديث وآليات انتاجه و ((يعارض اصحاب نظرية التحويل الثقافي للفن في التوجه القائم على الاصل والمستنسخ ،على صعيد انتاجه وصناعته وتلقيه بان للقضية حضورها الجوهري ويجادلون اخرون في تبدل الذوق الجمالي))(Balasim Muhammad, 2020, p. 68)
و لغرض ابراز خصائص المعرفة الثقافية والسياسية للفن وعلاقته بالمجتمع يجب ان تؤدي غرضها في مكانتها ومساحتها في الحقل الثقافي العالمي ،ضمن مستوعبات مجتمع المخاطرة ونظرية اولريش بيك في الفن ،وعلى سياق هذه النظرية لم يعد الفن مجالا للتعبير عن الجمال فقط كما في الشكل (2) ، فالفن الحديث والمعاصر منذ خمسينيات القرن العشرين الى يومنا الحالي ، كان و لا زال مجالا جماليا ونقديا لتمثيل هذه التحولات في عدة مجريات وحقول انسانية وطبيعية ، كما في معالجة الكوارث الطبيعية والتكنلوجية ، علاوة على تصوير العنف الرمزي والثقافي والسياسي لمجتمعات المخاطرة ، جسد الانسان بوصفه موقعا للخطر ، علاوة على فقدان اليقين في زمن تعدد الثقافات والحرية ، زمن اللابديل والبحث في اللايقين ، فهي إشكاليات قدمت ترجمة لموسوعة كبيرة ، الا انها تشير الى الكم الهائل من المأساة التي تعرض اليها العالم بعد الحروب، ((وكانت للدادا تفجرا لليأس لدى الفنان الذي شعر بان الهوة القائمة بينه وبين المجتمع وزمانه ، والمتجسدة لهذه المذبحة الجنونية ، ما زالت تتسع دائما)) (Mahmoud Amhaz, 2009, p. 248) فضلا عن صراع الطبقات الدينية ، الا ان التجربة الاوروبية هي التجربة الاكثر هلعا ز واكثر دمارا في تعبيرها عن الحرب العالمية الاولى والثانية ، ولأنها تتكلم لغة تعبر عما يشعر بها الكثيرون ازاء هذا الواقع المؤلم ، الحرب ،الجوع ،المذابح الجماعية في المعتقلات ،ان اغلب فناني الحداثة وما بعدها يتعاملون وفق تمازج بين الفكرة وبين كيفية التكوين البنائي المتفرد ، للوصول الى فاعلية جمالية وثقافية تخص نصه البصري المتواصل في الكشف عن الافكار المرنة وتحولاتها الانتقالية والجمالية كما فعل دوشامب شكل (3) ، فالانفتاح على رؤية النص البصري بهذه الحالة يحيلنا الى قراءة متكررة للعمل وفق استراتيجية التفكيك او التأويل او التلقي ، فضلا عن انه يستدل عن اخراج كم هائل من الممارسات الفعلية الباحثة عن رؤية جادة في استنطاق نص بصري متحرر من قيود الممارسة الكلاسيكية وتجربتها الواقعية ، فالحديث عن التجربة الجمالية يصور مستويات ومعالجات تقنية اخرى ، فهي تتمازج وتتناسق وتكتسب اسلوبا ايقاعيا متحررا ذو منافذ جمالية اخرى ، فهي تجارب متمردة تجمع بين تداخل النص الفكري لمفرده ، الحرمان ، الجوع ، الدمار ،الحرب ، التدمير ، العنف ، التشرد ، التهجير ، كلها تشير الى المخاطرة ، مع كيفية اعادة النص بصورة استثنائية واعية ،((لقد جسدت التقنية الحداثية وساطة حقيقية بين الانسان والطبيعة علاقة عدوانية تستند الى العنف والسلب والعدم)) (Al-Dulaimi, 2012, p. 115) الا ان هذه العدوانية تشكلت للتعرف عن مرحلة مهمة شهدتها المجتمعات الغربية ابان الحرب وبعدها من مخاطر ، فضلا عن التغيرات على مستوى الفن والسياسة والثقافة والعلوم والتكنلوجيا ، ولا ينطلق هؤلاء من الفراغ بل يعملون على استدعاء الحدث الاجتماعي والثقافي والسياسي لمجتمعاتهم في اعمالهم الفنية ، ان فنون الحداثة عالجت السمات التكوينية لإنتاجها الثقافي عبر مرحلات زمانية ومؤثرات مكانية محيطة بها من مخاطر وحروب وتمرد ، ان ((ضياع هالة القداسة اثر ظهور تقنيات الانتاج واعادة الانتاج الالي للعمل الفني ، وهو من شانه اعادة النظر في مسلمات مثل اصالة الاثر الفني وتفرده والاستعاضة عنها بمقولات جديدة كالإنتاج الالي بالإنتاج الالي والكتابة الالية)) (Abdelali Maazouz, 2014, p. 41) اما فنون ما بعد حداثة فهي تستدعي

حفريات المعنى او تعاملات الطيفي والشبحي ، في تحولات تنطلق من التردد والتعدد و التردد والتمرد ، الى جانب التكرارية او اعادة الشيء ، فهي تتقابل لتنتج معطيات التشظي والتحول والدهشة والغرابة بين تصورات عن المرئي واللامرئي او الحضور والغياب ، فهي من الناحية التكوينية تستدرج افاق معاصرة تحت سلسلة متواصلة من التجريب بين الفكرة والمضمون والخامة وكيفية عرضها، بين الاصل والاستنساخ والاستهلاك الثقافي في عصر العولمة كما في الشكل (4) ، ولعل مفهوم الاستهلاك الثقافي يبث افكاره في مجتمعات المخاطرة ، وبهذا يكون معبرا عن حالة الازمة التي يعيشها الفنان ويكون شاهدا واعيا عليها ، فضلا عن معالجة المهمل والمتروك والطارئ والمفاجئ وقراءة اليومي والمخفي والمعلن ليخلق سمات النص البصري الهجين ، ان السعي الى تجسيد قيم انسانية متمثلة بنتاج فني متحرر يحلينا الى قراءة الحدث الثقافي بمحاور إدراكية عدة ، فالجمع بين اصول مفردات الجوع ، الحرب كما في الشكل (5)، انه زمن ضياع الانسان في تلك الفنون التي ترتكز طاقتها الثقافية والسياسية على تجربة جمالية مجسمة تستدعي مستويات فاعلة من التحولات والتمازج بين عدة خامات ، ليكون التنوع اخيرا تحت معطياتها ، لذا ((تعد الحروب والازمات محرضا لدفع عجلة الحضارة للتغيرات التي تمس البنىء التاريخي للثقافة وتبدلاتها بخطى اكثر تسرعا)) (Janan, 2014, p. 238) ان هذه الفنون تستحضر مجموعة من الخامات تعيد تركيبها وفق تعاملات ادائية كاشفة عن مفردة المخاطرة او الحرب او الحرمان ومعناها الفكري ، في نمط مختلف واليات بنائية مختلفة ، وبهذا تكون الرؤية البنائية للعمل وفق محمولات استدلاليه عن حالة الازمة المرتبطة بطبيعة المجتمعات النامية ، اضافة الى تحولات العولمة الثقافية وعصر التنوع الرقمي ، وهذا ما يلتقي بمستويات الابعاد الاجتماعية لتلك المجتمعات ومحورها الثقافي ، اضافة الى الحالات الانتقالية بين الفرد والمجتمع وتبدل الازمنة وتغير الامكنة ، وعليه فان الفنان في عصر ما بعد حداثي يعيد ازدواجية الحضور والغياب عبر تكوينات بنائية توحي بمجرياتها الثقافية وافكارها ومخاطر الفكر السياسي ، كما في النفايات النووية ، في تصوير حالة الازمة الاجتماعية كما في الشكل (6) ، الا ان ما يتجسد في نتاج فنون ما بعد حداثة هو التغير الثقافي البصري من لغة حية تصور حجم المخاطرة وفقدان الامان واليقين وعدم الاستقرار ، وهذا ما يلتقي بمستويات خطاب السلطة ، لذلك ((ورثت الستينيات من القرن العشرين شيئا من هذا الشراب المسكر ، فكلتا الحقبتين تميزت باليوتوبيا ،والسياسة الجنسية ،البؤس الروحي ،والحروب الامبريالية ، واناجيل السلام والزمالة ،والاستشراق الزائف ،والنزعة الثورية السياسية واشكال الفن الغربية واطلاق العناق للاوعي)) (Terry Eagleton, 2021, p. 73) وتأسيسا على ما تم ذكره ، يرى الباحث ان الفن يرتبط بصورة عامة بالتحولات الفكرية التي يسعى اليها الفنان ، ومن ضمن هذه التحولات ما تتركه اثار الحروب والدمار ، من الحرمان والضياع ، وفقدان اليقين وعدم الاستقرار، كل هذه المخاطرة هي انعكاس يتوافق مع متغيرات العصر ، فضلا عن التصورات الزمنية المباغتة للمضمون والشكل والخامة ،وعلى هذا المحور يشتغل فناني الحداثة وما بعدها وفق مساحات احتلت اشياء وخطوط اخرى مجزأة عبر تحولات ادائية في عرض الخامة والشكل واللعب على الفضاء التكويني للعمل ، ان الطروحات الفلسفية والتقنية تهيمن على فضاءات النصوص البصرية في عصر الحداثة وما بعدها ، وتعكس رؤية المخاطرة الفكرية ، وتحولاتها الشاملة في قلب موازين النتاج الثقافي والمعرفي ، بما يشير الى فضاء العمل وفق منظور بنائي للتعبير عن مدى اتساع الاشكال التوليفية التي يخلقها الفن المعاصر ، لما لها من بعد ثقافي يتمظهر بتكوينات مليئة بالدلالات الفكرية والتحولات اللامتناهية لإعادة انتاج النص البصري المعاصر ، وتستمر بحالة الدوران والتدفق من حالة الى حالة اخرى ، لان سلطة الفعل الثقافي تعني ممارسة حرة للنص البصري ، وبذلك تتحقق معطيات الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في التعريف عن التحرر والتفرد ، فضلا عن اهمية الاتساع المعلوماتي في زمن تعدد الثقافات والعولمة .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

1. ان الفكر الاجتماعي والسياسي المعاصر له تحديات في امكانها التشكيك بما تصنعه خطابات السلطة في بنية المجتمعات وفقا لإشكالية المخاطرة وتحولاتها الثقافية والسياسية، فهي تشكل تساؤلات كثيرة حول اهميتها في بنية المجتمع .

2. لا يمكن حصر الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ضمن نظرية او محركات فلسفية ثابتة ، لان الفكر السياسي والثقافي المعاصر يستدعي مدركات وتعاملات الاختلاف الاجتماعي والمعرفي والمعلوماتي .
3. تعمل الايديولوجيا السياسية المعاصرة على تمثيل حركة الصراع الجدلي المهيمن في مجتمعات المخاطرة ، بما تحويه من طبيعة الافكار واستراتيجية العلوم الحديثة ، بما ترتبط بعلاقات وثيقة بالاختلاف الثقافي والتعدد الاجتماعي وسياساته الفكرية ، فضلا عن الصراع الطبقي والاجتماعي وجدليات التقنية .
4. ان ما يسعى اليه اولريش بيك في نظرية مجتمع المخاطرة ، هو التحدي الكبير لعصر التكنلوجيا والتقنيات بما تفيض من علاقات سلبية خطيرة في بنية المجتمع ، كما في مساوى التقنيات والعلوم الحديثة .
5. لعل مفهوم نهاية التاريخ عند فوكوياما ، واشكالية صدام الحضارات عند صومائيل هنتنجتون ، يلتقيان مع طروحات وافكار اولريش بيك في مجتمعات المخاطرة والتحديث التقني المستمر، مما تثير جدلية ومسألة صراعات الانسان في العصر الحديث .
6. تستدعي مجريات الفن الحديث والمعاصر منذ خمسينيات القرن العشرين الى اليوم، مجالا نقديا موسعا ، لتمثيل العنف الرمزي للجسد بوصفه مرتعا للخطر الثقافي والسياسي والتكنلوجي في مجتمعات المخاطرة .
7. ان الانفتاح على رؤية النص البصري يحيلنا الى قراءة متكررة للعمل وفق استراتيجية التفكيك او التأويل او التلقي ، مما يستدل عن اخراج كم هائل من الممارسات الفعلية الباحثة عن رؤية جادة في استنطاق نص بصري منفتح .
8. تلتقي مدركات ومحمولات الواقع الافتراضي او الواقع المعزز مع الغرائبية والمبالغة في تجسد المخاطرة الثقافية لمجتمعات الدول النامية مما ينعكس الان على الواقع ، فقد قامت الواقعية نفسها باحتضان ما هو غير واقع في الفن العالمي الحديث والمعاصر .

الفصل الثالث
اجراءات البحث

ـــ المنهج المستخدم:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي بهدف تحليل النتاجات المعاصرة ، (عينة البحث) لملائمته في تحقيق هدف البحث ، كونه يخدم آليات التعرف على المشروع الفلسفي للفنان العراقي المعاصر محمد مهر الدين ، فضلا عن الافصاح عن مجريات الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في اعماله الادائية والثقافية .

ـــ مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من الأعمال الفنية التي نفذها الفنان محمد مهر الدين ، ضمن المدة (2010-2013 م) ، والبالغة (15) عملاً ، تم جمع صورها عبر الكتب والمجلات الفنية ، إضافة إلى شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) .

ـــ عينة البحث:

اختار الباحث عينة بحثه البالغة **ثلاث** نماذج من مجموع مجتمع البحث اختياراً قصدياً على وفق : التنوع الفكري والأدائي في انتاج الأعمال الفنية ، لما ترتكز على معالجات ادائية وآليات التنفيذ التقني، فضلا عن معالجات السطح التصويري بفاعلية الخطاب الثقافي لمجتمع المخاطرة .

ـــ اداة البحث:

استعان الباحث بأداة الملاحظة في تحليل نماذج عينة البحث عبر المشاهدة الدقيقة في تلك الاعمال ، لتقصي سمات وملامح الاعمال المعاصرة في منجز الفنان مهر الدين ، بالاعتماد على المؤشرات التي خرج بها الباحث في الفصل الثاني ، فضلا عن ماهية معطياتها الفلسفية والادائية ، وكيفية اختيارها وطبيعة تشكيلها .

ـــ تحليل العينة :

انموذج (1)
اسم الفنان : محمد مهر الدين
اسم العمل : الحرب القذرة
قياس العمل : 95×120 سم
المواد الخام : مواد مختلفة على ورق
سنة الإنجاز : 2010

ان الفنان العراقي محمد مهر الدين يقدم لنا مجموعة مسارات فكرية وادائية ، ضمن تجربة تشكل مستويات وتحديات متباينة ، فهو يعمل على مجموعة احداث خطية ولونية لتصوير مشهد اللوحة الذي يقترب كثيرا من الية التصوير السينمائي ، او بمثابة مشهد من خطاب فكري يعرف بشكل سلسلة تكوينية تلتقي لتكون مصدرا عن مشهد العنف والصراع والاحتلال الذي اطال العراق بعد 2003 ، فهو دائما وبهذه المجموعة الفنية الخاصة عن الحرب و سقوط بغداد (الحرب القذرة) يعطي لعام 2003 دورا مشهديا او استدلالي للتعبير عن مدى صناعة الحدث ، او مدى التوصل الى اقناع المشاهد بما يحصل في العراق ، يعمل على رسم مشاهد تدين التحالف الأمريكي على العراق وتفضح اسلوبه في السيطرة والتحكم ، ان ذكر زمن الاحتلال والاجساد التي يصورها هنا وكأنها ذات طبيعية غير انسانية حيث يختلط البعد الانساني مع الصورة المعبرة عن الازدواجية لمشروع السيطرة والنفذ وهذا بطبيعته أيديولوجيا سياسيه تفرض هيبتها الهمجية على صورة الحرية وتخليص العراق من شر الصنمية ، (صورة العنف، الإرهاب، القتل المتواصل ، عمليات التفجير) ، وفق شدة الحرب وصراعها المستمر الذي جعل العراق في خطوط غير مستقرة فكريا وثقافيا وسياسيا ، فضلا عن البنية الاجتماعية التي تغيرت كثيرا بعد ذلك التاريخ ، فهو يعمل على تكوين سلسلة غرائبية في تصوير المشهد الثقافي العراقي، فضلا عن الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، ليس هذا هو مجمل ما قدمه من مدركات ادائية وثقافية وجدت مشروعها للتعامل مع صورة الموت والخراب والضياع ، انه عالم ممتلئ بمكنونات يشير فيه الى مفهوم الخوف والمخاطر وتحديات العولمة و مشروعها الكبير في السيطرة على العالم ، ان هذه الاعمال المرتبطة بمخيلة مهر الدين في اتصالها بالنصوص الثقافية والفكرية ، ومشروعها السياسي للكشف عن حقائق الاحتلال ، كما تعطينا شعور بالانتماء الحقيقي لبنية مهر الدين الفكرية الواعية التي تعمل على ايجاد منافذ حرة ، انه عالم الفنان الخاص ، وهذا ما يدخلنا الى اكتشاف مجريات الفهم الايديولوجي الثقافي والسياسي ، وتمثيلات الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة في معظم نتاجه الخاص ضمن مشروع الحرب القذرة ،

كل هذه التكوينات الغير نمطية تتعلق بأيقونة الصراع السياسي والاجتماعي لما يسجله الواقع من صدمات وتراكمات جعلت الفنان العراقي يشق طريقا أخر في التعبير عن أصول اللعبة المعاصرة .

انموذج (2)
اسم الفنان : محمد مهر الدين
اسم العمل : الحرب القذرة
قياس العمل : 90×120 سم
المواد الخام : مواد مختلفة على ورق
سنة الإنجاز : 2012

انطلاقا من رؤية مغايرة في تعاملاته التي تعرف بهيمنتها التجريدية والهندسية ، فالصور والاشكال والخطوط هنا مختلفة ، بين العبث والضياع والصراع ، فان الذي لا يعي او يعرف ما هو المشهد التشكيلي المعاصر (المشاهد تحديدا) يطلق على هذه المجموعة الخاصة بالمخربشات والرسم الطفولي ، فما هو الخطاب الفكري من هذا التعامل الادائي وخطابه السياسي المكتظ بالتغطرس والتأكيد على رسم خطوات بين كائن اسطوري وشبه انسان ، هذا ليس حذاء فان كوخ الذي كتب عنه هيدغر في كتابه اصل العمل الفني انه تعامل مهر الدين المعروف بمساره الادائي في سجالات الهندسة التكوينية للون والتجريد المنظم ،او البحث عن الاشكالية الثقافية لمجتمعات المخاطرة ، ليس هناك اكثر من صورا يريد ان يبثها تجعلنا مع جسامة الحدث وتدخلنا في صوره بعد اخرى ، من مشهد الى مشهد اخر (حيوانات غريبة ، صورا غير مكتملة للشكل الانساني ، كائنات اسطورية) ، انه اغتراب الانسان الاخير في محنته ، بين اشكال الخوف من القادم والحزن ، وقد يوحي ببعد فلسفي مغاير يصور اللوحة بشريط محمل بأكثر من شخص وتكراره للتأكيد على اصل لعبه التفكيك او رسم معالم الخطاب السياسي بما يحمل من شر متدفق ومستمر ، مما يجعله مقارب الى المشهد الدرامي او الصورة السينمائية ، فهو يعطينا قدرا اكبر من التنوع والتعقيد في بناء اللوحة ، كما ان الدلالة الأهم هي التداخل الفكري والتقني فضلا عن منطوقها الادائي المعلن في مشهد واحد او مشهدين (رسم صورة الحذاء) التي استطاعت ان تمكنه من انجاز اعمال الحرب وموت الأنسان ، انه عالم مهر الدين الباحث الجمالي عن عملية تجريبية دائمة ، فالمعروف في الحقل التجريبي والتشكيلي خصوصا ، ان موت التجربة الفنية يبدأ بسبب توقفها عن التجريبية ، انه الإحساس بالتحولات المتلاحقة للواقع ، وفوضى الواقع الذي يشكل ثيمته الأساس في المواصلة باتجاه ما يعلنه عن الواقع وفق المزاوجة بين المشخصات والتجريد ، تلك العناصر والمعطيات و تداولها بمسارات حرة ،(صورة الحدث ، المشهد السينمائي ، الحروف الكتابات ، الارقام)، ليس الا توجه مهر الدين الاخير واعتناقه للفعل والاثر السياسي ، بل هي الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، هذا ما ساعد الفنان بطريقة او بأخرى للكشف عن فاعلية الخطاب السياسي ، او موجات الفكر

الايديولوجي والحدث الثقافي المتواصل عن صراعات البلد السياسية بعد عام 2003، بما يمتلك من تصورات عن الشر والخطر والحرمان العالمي .

انموذج (3)
اسم الفنان : محمد مهر الدين
اسم العمل : الحرب القذرة
قياس العمل : 95×120 سم
المواد الخام : مواد مختلفة على ورق
سنة الإنجاز : 2013

يجسد مهر الدين اعماله الاخيرة (الحرب القذرة) بطريقة استثنائية فهو لا يخلق فروقا طفيفة عن اعماله السابقة ، وانما يبحث عن تقنية عالية لتحقيق صورة جمالية تكتظ بمستويات ادائية عدة ، بين اثار اللون والخطوط والمعالجات التقنية ، وصولا الى زج العمل بصور فوتوغرافية ، تهيمن على بنائية جسد اللوحة ، لتعطيه منظورا دراماتيكيا ، يسجل مفهومه للحدث الدرامي والمشهد السينمائي في فضاء العمل الفني ، من هنا يحيلنا الى صراعات تداخل الفنون ، بين عالم الفوتوغراف والمشهد السينمائي ، فضلا عن اليات المعالجات اللونية ، تحت معطيات شارحه لأهمية الحدث وصور الاحتلال المتعددة في أعماله ، جنود الأمريكان الى استخدام ترساناتهم الحربية ، السيارات العسكرية ، الدبابات الحربية ، في اغلب اعماله الاخيرة ، هذا ما يضعنا في مجموعة غير قابلة للتحديد بين مفهوم المعنى الايديولوجي للحدث السياسي الاخير، في الساحة الفكرية العراقية المعاصرة ، بل هي الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، وما هي الكيفية من تمثلات الشر والخوف والضياع في تعاملاته الادائية ، والمفهوم السياسي عن جدلية الاحتلال والهينة ، وصولا الى صراعات الفنان الذاتية للتعبير عن بلده المحتل ، وما يخفيه الاحتلال من صراعات داخلية تضع العراق في بوابه الحرب والنفوذ والسيطرة والتغطرس ، كل هذه الشواهد الفكرية والادعائية والسياسية المرنة استطاع بموجبها صناعة اصول اللعبة (الحرب القذرة) وصراعات تواجدها في الفكر السياسي العراقي المعاصر ، مع أعماله التي أنجزها لتعرض في معارضه الأخيرة ، الا ان هيمنة اللون تعطينا جدالا عن تمكنه من الانشاء التصويري للمشهد ، وان كان بلون واحد كما في الشق الايمن من اللوحة ، فالحقيقة التي تبناها الفنان هي مجموعة تخطيطات واعمال ادائية متفردة وظفها لتحقيق جدلية واضحة عن رؤية الفنون المعاصرة ، فهو لا يعلن مجرد لون وحرف وكلمة وشعر ويد وصورة فتوغرافية فقط ، وانما يحيلنا الى مجابهة الواقع السياسي بما فيه من تعددية الخطاب الايديولوجي والثقافي والاجتماعي ، يترسخ في ذاكرة التشكيل العراقي بصورة خاصة والتشكيل العالمي بصورة عامة ، انها مجموعة لوحات او نماذج محكومة بلغة عالية من التناقضات ، كون الانسان الان محكوم بطبيعة معيشتها

، حقائق غير ثابتة اصول غريبة ، مشاهد عنف ، الخطر ، الخوف ، المراقبة ، ازدواجية في الخطاب فهي حالات جسدها الفنان تعبيرا عن حالة الاستيلاء والرفص والشر والضياع والتشرد والتفكك ، اشكال انسانية ، اشكال غريبة ، صورا فوضوية ، كتابات بسيطة ، ارقام ذات دلالات فكرية ، تكتظ بها كل لوحة تقريبا كما في الاشكال اللاحقة ، مما يوحي بكثرة الرموز في لوحة واحدة ، انه تزاوج الكلمة واللون في صورة تعددية جديدة ((قتل تهجير استيلاء على ثروات البلدان المحتلة ،امراض تجويع مفتعل جلها في الحادث المفتعل)) ، هذا ما وضعه من نص كتابي في الجانب الايمن من اللوحة ، ليشير بصورة واضحة عن اشكاليات الفكر المهمين على البلدان المحتلة بما يعرف باستراتيجية الفوضى الخلاقة ، السياسية مقابل الانسان ، الحياة مقابل الموت ، الشر مقابل الخير او الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة .

الفصل الرابع

النتائج ومناقشتها :

بعد الانتهاء من وصف وتحليل عينة البحث تم التوصل الى جملة من النتائج هي :

1. يعمل الفنان مهر الدين وفق مبدا الملاحظة والتجريب ، لتمثيل خطاب سياسي وثقافي واجتماعي ونفسي منفتح، اذ يضعنا في اطر الاشكالية الثقافية لمجتمعات المخاطرة ، وفق رسم مشاهد الحروب والحرمان ، بل هي الممارسة الفعلية لتحديات العولمة الانساني والاستهلاك الثقافي لها، في زمن تعدد الثقافات والبحث عن البدائل، كما في انموذج (1،2،3) .
2. يعمل الفنان مهر الدين بجماليات القبح ، مما يحقق توترا ثقافيا وبعدا فلسفيا سياسيا واجتماعيا ، في صورة قابلة للتخيل والاستدراك والتوهم والتشظي ، مما يكثف من التركيز والترحل والتتبع لمجريات الحدث السياسي ،كما في انموذج (1،3) .
3. ان النتاج الثقافي لديه هو صورة طبق الاصل عن الحدث الثقافي او تمثلات المخاطر في زمن العولمة ، مما يستدعي اشكالية التكوين البنائي للصورة والاثر والتراكم والتجربة بفعل خطاب ثقافي متدفق ومستمر ، كما في (انموذج 2) .
4. العمل الفني لدى الفنان يحتفظ بمدركات متخيلة وواقعية معا ، تعلن عن تصورات ومدركات سياسية وثقافية ، هو نتاج سياسي خاص بالفنان ، ولهذا يستدرج المرجعية الثقافية لمجتمع المخاطرة فكريا وادائيا ، كما انموذج (1،3) .
5. يشتغل الفنان مهر الدين وفق خطاب الصورة الواقعية وتصورات الواقع الافتراضي في رسم معالم التذكر والتعرف على الحدث الثقافي والسياسي المعاصر، لان زمن تعدد الثقافات مثقلا بمعطيات العنف والجوع والخوف والحرمان والموت والحرب والتشوية والتشظي والتمرد ، كما في انموذج (1 ،2).
6. ان تحولات النص البصري تعمل على تفعيل المحاكاة واعادة انتاج الصورة والحدث الثقافي بما يتقابل مع التدارك الفعلي في زمن المخاطر والخوف والحروب ، في بحث متصل ومنفصل على حالة التغير الثقافي في فوضى الواقع بشتى الانتماءات والإشكال البصرية ، كما في انموذج (2 ،3) .
7. يصور مهر الدين اعمالا لأفكار مرتقبة عن الخوف والحرمان ، ذلك ما يتجسد في افق الصورة الفتوغرافية او الكولاج ، في رفض كل اشكال ومنطلقات العولمة ، في مدركات الصورة المرئية والمخادعة ، كما في انموذج (3).
8. ترتكز اعمال مهر الدين على سمات الحضور والغياب ، الهوية والتشظي ، لهذا اتخذت اعماله صراعات اخرى بين التشخيص والتعبير والرمز والتجريد وهذا ما يجعل اعماله في مدركات الازمات الانسانية في زمن المخاطرة ، كما في انموذج (2).

الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث بعد تفسير النتائج ومناقشتها :

1. يشتغل الفنان العراقي المعاصر محمد مهر الدين وفق اشكالية الحدث الثقافي المعاصر ، وفق خاصية التفاعل بين مكونات الخيال وبين احالته الى واقع افتراضي ، يكمن بين الصورة المرئية وبين الصورة الذهنية .
2. ان تناول معطيات الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة ، هو تمثل لمجمل حالات التشابه والاستنساخ بين الصورة الواقعية والصورة الفوتوغرافية ، في البعد التقني والمعلوماتي للصورة في استعادة تجربة الفرد ، نتيجة التحولات التي اصابت المجتمع الرقمي او مجتمع المخاطرة
3. ان تجربة الفنان العراقي المعاصر محمد مهر الدين تلتقي بمدركات الاشكالية الثقافية بمستوها النقدي المعاصر القابل للتأويل والتلقي والتداول ، لم يعد العمل الفني ذو معطيات متغايرة ومتسارعة فقط ، وانما شكل بحثه المستمر تحديات وصراعات الانسان الاخير في زمن العولمة ، زمن المخاطر والحروب والكوارث .
4. كان للمتغير الثقافي والسياسي بعد 2003 ، اثرا كبيرا في مواجهة ابرز التحديات التي اثرت في تشكيل معطيات وملامح التشكيل العراقي ضمن خطابات التقنية والمعاصرة ، وذاكرة بصرية للصراع الانساني في خطاب الفن المعاصر .
5. لا تحلينا الاعمال التي ينتجها مهر الدين الى ما نراه بشكل مباشر ، لأنه ببساطه يتلاعب بمعطيات الصورة واحالتها من نمط معرفي إدراكي الى نمط تخيلي تقني ثقافي مرن ، بسبب اعادة انتاج الصورة الفوتوغرافية او اللغة الخطابية للحرف وهو يتوسط بعض اعماله الاخيرة .

ـ المقترحات

اقترح الباحث إجراء الدراسات المستقبلية الآتية :

ـ دراسة (الاشكالية الثقافية لمجتمع المخاطرة وانعكاسها في أعمال ضياء العزاوي).

الاشكال :

(شكل رقم 1 **سلفلدور دالي**)

(شكل رقم 2 **راوشنبرغ**)

(شكل رقم 3 **دوشامب**)

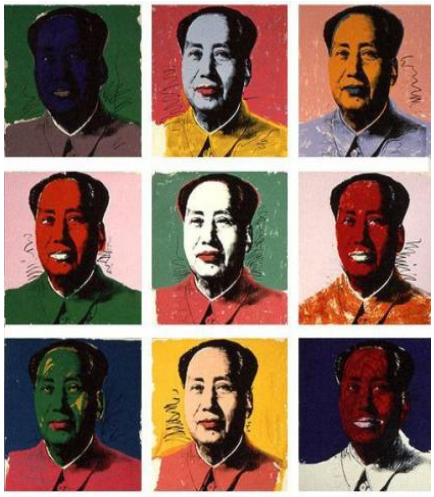

(شكل رقم 4 **اندي واهول**)
انسليم كيفر)

(شكل رقم 5 انسليم كيفر)

(شكل رقم 6

References:

Boujnal, Muhammad,. (2010). *The Political Philosophy of Modernity and Postmodernity.* Enlightenment, Beirut, Lebanon,.

Abdelali Maazouz. (2014). *Philosophy of Image,.* East Africa, Casablanca, Morocco,.

Abu Khass, J. (2017). *The Philosophical Perspective on Power in Foucault's Works.* Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, Qatar.

Al-Dulaimi, M. (2012). *Nihilism in Postmodern Drawings.* Safaa, Annan, Jordan.

Al-Muhammadawi, A. (2015). *The Political Problem of Modernity from the Philosophy of the Self to the Philosophy of Communication.* Dhifaf Publications, Beirut, Lebanon.

Balasim Muhammad. (2020). *Art and Garbage.* Dar Al-Rafidain, Beirut, Lebanon,.

Chander, Peter. (2010). *Modernity, ed.: Basil of Peace.* Formation, Damascus, Syria.

Didier Julia. (1992). *Dictionary of Philosophy,vol. 5.* Antoine Library, Beirut, Lebanon.

Francis, F. (1993). *The End of History and the Last Man, by Fouad Shaheen and others.* National Development Center, Beirut, Lebanon.

Francis, F. (2002). *The End of Man and the Consequences of the Biotechnological Revolution.* edited by: Ahmed Mustajir, Sutour Publications, Cairo.

Huntington, Samuel. (1999). *The Clash of Civilizations: Remaking the World Order.* edited by Talat Al-Shaib, lines, Cairo.

Ibn Manzur. (1997). *Lisan al-Arab,vol. 1.* Dar Sader, Beirut, first edition.

Janan, M. (2014). *Contemporary Epistemology and the Constructivism of Postmodern Fine Arts.* Library of Arts and Literature, Basra, Iraq.

Louis Maalouf. (1988). *Al-Munjid in the Arabic Language.* Dar Al-Mashreq, Beirut.

Mahmoud Amhaz. (2009). *Contemporary Artistic Trends.* Publications, Beirut, Lebanon,.

Muhammad Atwan. (2017). *The Ideological Use of Culture.* Publications of the Writers and Authors Union in Basra, Beirut, Lebanon.

Terry Eagleton. (2021). *Post-Theory, ed.: Basil of Peace.* Formation, Damascus, Syria.

Tony Bennett. (2010). *New Terminological Keys.* Arab Organization for Translation, ed. Saeed Al-Ghanimi, Beirut, Lebanon.

U. B. (2009). *The Risk Society, edited by Jord Katoura.* Oriental Library, Beirut, Lebanon.